The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 8:18-10:12	سِفْر زكريَّا 8: 18 10: 12
#0843	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 843
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثامن والعدد 18 من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ دراستنا لليوم بقراءة العددين 18 و19 من الأصحاح الثامن من سفر زكريا:

وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ رَبِّ الْجُنُودِ: [هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صَوْمَ الشَّهْرِ الرَّابِعِ وَصَوْمَ الْخَامِسِ وَصَوْمَ السَّابِعِ وَصَوْمَ الْعَاشِرِ يَكُونُ لِبَيْتِ يَهُوذَا ابْتِهَاجاً وَفَرَحاً وَأَعْيَاداً طَيِّبَةً. فَأَحِبُّوا الْحَقَّ وَالسَّلاَمَ].

هنا يعود الرب فيُعطِي النبي زكريَّا رسالة أخرى يبدأها بما يتعلَّق بالأصوام. لقد أجاب الرب في الأصحاح السابع عن الأصوام، وكان رد الرب ردًّا سلبيًّا، حيث أوضح لهم أن صومهم لم يكن صومًا للرب بل كان في حالة المظاهر الشكليَّة. أما هنا فيُعطي الرب الجواب الإيجابي المُطابق لفكره من نحو البركة، وهو تحويل هذه الأصوام إلى أعياد وأفراح وابتهاج. نرى الرب، له المجد، يبعث إليهم بزكريا النبي ليقول لهم إنه سيأتي الوقت الذي ستصير فيه كل الأصوام فرحاً وبهجة وأعياداً طيبة.

أمّا الآن، فَدَعونا ننتقل إلى الأصحاح التاسع والأعداد الثلاثة الأولى:

وَحْيُ كَلِمَةِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ حَدْرَاخَ وَدِمَشْقَ مَحَلُّهُ. (لأَنَّ لِلرَّبِّ عَيْنَ الإِنْسَانِ وَكُلَّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ). وَحَمَاةُ أَيْضاً تُتَاخِمُهَا وَصُورُ وَصَيْدُونُ وَإِنْ تَكُنْ حَكِيمَةً جِدّاً. وَقَدْ بَنَتْ صُورُ حِصْناً لِنَفْسِهَا وَكَوَّمَتِ الْفِضَّةَ كَالتُّرَابِ وَالذَّهَبَ كَطِينِ الأَسْوَاقِ.

لقد عُرِفت المدن الفينيقية على ساحل المتوسِّط بمهارتها وحكمتها وكذلك بتأثيرها الشيطانيّ. أما هنا، فنرى أنّ الفينيقيّين أصبحوا شعبًا ذا ثروة هائلة وقوّة بحريَّة عظيمة. فقد أعدَّ الله العدّة، وهي هنا الإسكندر الأكبر وانتصاراته وبذلك يُبيد الله الحكمة البشريّة والقوّة المتمثّلة في صور وصيدون، والثقة الكاذبة بالنفس، وكبرياء غيرهم من الأمم. إنّ سلوك هؤلاء الأمم كان ملاحَظًا ومعروفًا من الله. وكم من الناس ينسون هذه النظرة المقدَّسة، ويتصرَّفون كأنّ الله لا يراهم.

فقد جاء الإسكندر الكبير وطلَبَ أن تُذعِن مدينة صور لشروطه وتستسلم. لكنهم رفضوا، فابتدأ الإسكندر معركةً دامت سبعة أشهر، وفي النهاية استسلمت صور، وأخذ الإسكندر المدن وأسّس فيها مستعمرات. فخافوا جدًا وقالوا في نفوسهم: إنْ كانت تلك المدينة المحصنة القويّة سقطت، فنحن بالتأكيد لا نستطيع أن نصمد. وهكذا استسلم معظمهم للإسكندر الأكبر. كانت صور مزدهرة، وتظنّ أنّها آمنة جدًا، ومستعدّة لا أن تُبعِد عن نفسها فقط دينونات الله، بل أن تتحدّاها. كما كانت تعتقد في نفسها انها حكيمة جدًا، وقادرة أن تتحدّى حكمة الله، لكنّنا نقرأ في العدد الرابع:

هُوَذَا السَّيِّدُ يَمْتَلِكُهَا وَيَضْرِبُ فِي الْبَحْرِ قُوَّتَهَا وَهِيَ تُؤْكَلُ بِالنَّارِ.

نقرأ في هذا العدد عن سقوط صور أخيرًا. فلم يكن ممكنًا أن تستطيع ثروتها أو قوّتها حمايتها: "هوذا السيّد يمتلكها"، ويطرحها من ذلك الحصن الذي حصَّنت فيه نفسها، وسيأتي الوقت الذي يسقط فيه الأغنياء من أرفع درجات العزّ والمجد والثروة إلى أعمق درجات الفقر وتتلاشى الثروات الرهيبة فتصل إلى لا شيء. كون المدينة محاطة بالماء، هذا لا يُنجّيها، لكنّها "تؤكل بالنار" وتحترق احتراقًا كاملاً. ومن المعروف أنّه كان لهذه المدينة جزيرة تبعد 800م عن الشاطئ وقد ظنَّت نفسها لا تُقهَر. فأسوارها التي كانت في بعض الأحيان تصل إلى 45 مترًا جعلت منها مدينة منيعة حتى أن شَلمناصّر الأشوري حاصرها 5 سنوات وفشل في احتلالها. كذلك نبوخذناصّر حاول ذلك على مدى 13 سنة دون جدوى. إلاّ أنّ الاسكندر الكبير، أداة تنفيذ دينونة الله، استطاع أن ينقل أنقاض المدينة البرّية التي كان نبوخذناصّر قد أخرجها، فصنع منها طريقًا في البحر إلى الجزيرة ودمَّرها خلال سبعة أشهر. لمَّا كانت صور وسط المياه، كان يُخيَّل للمرء أنّ المياه سوف تبتلعها يومًا ما. لكن الله فضّل أن يُلاشيها بشيء آخر عكس المياه. في بعض الأحيان يجلب الله الدمار على أعدائه بإحدى الوسائط التي لم يكونوا يحلمون بها قطّ. كانت لهم المياه الكافية لكي يُطفئوا النار المشتعلة في صور، لكن كان يجب أن تلتهمها النار. لأنّه مَن ذا الذي يستطيع أن يُطفئ النيران التي يشعلها الله؟

ثم نقرأ في الأعداد 5 8:

تَرَى أَشْقَلُونُ فَتَخَافُ وَغَزَّةُ فَتَتَوَجَّعُ جِدّاً وَعَقْرُونُ. لأَنَّهُ يُخْزِيهَا انْتِظَارُهَا وَالْمَلِكُ يَبِيدُ مِنْ غَزَّةَ وَأَشْقَلُونُ لاَ تُسْكَنُ. وَيَسْكُنُ فِي أَشْدُودَ زَنِيمٌ وَأَقْطَعُ كِبْرِيَاءَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. وَأَنْزِعُ دِمَاءَهُ مِنْ فَمِهِ وَرِجْسَهُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ فَيَبْقَى هُوَ أَيْضاً لإِلَهِنَا وَيَكُونُ كَأَمِيرٍ فِي يَهُوذَا وَعَقْرُونُ كَيَبُوسِيٍّ. وَأَحُلُّ حَوْلَ بَيْتِي بِسَبَبِ الْجَيْشِ الذَّاهِبِ وَالآئِبِ فَلاَ يَعْبُرُ عَلَيْهِمْ بَعْدُ جَابِي الْجِزْيَةِ. فَإِنِّي الآنَ رَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ.

لقد استولى الذعر الشديد على مدن فلسطين بسبب السرعة التي تمكَّن فيها جيش الإسكندر الكبير من احتلال صور. وقد زحف الإسكندر جنوبًا، واحتلَّ كلَّ تلك المدن الفلسطينية ماحقًا عزَّتها الوطنية.

أمّا النبوّات عن خراب باقي المدن فقد تمَّت بعد ذلك بوقت وجيز على يد الإسكندر أيضًا الذي دمَّر كل هذه الممالك بجيشه الظافر، وأخَذَ المدن وأسَّسَ فيها مستعمرات، الأمر الذي دَوَّنَه المؤرخون.

نصل الآن إلى الآيتين التاسعة والعاشرة من الأصحاح التاسع من سِفر زكريا حيث نرى نبوَّة متعلِّقة بالربّ يسوع المسيح:

اِبْتَهِجِي جِدّاً يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ. وَأَقْطَعُ الْمَرْكَبَةَ مِنْ أَفْرَايِمَ وَالْفَرَسَ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَتُقْطَعُ قَوْسُ الْحَرْبِ. وَيَتَكَلَّمُ بِالسَّلاَمِ لِلأُمَمِ وَسُلْطَانُهُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ.

ففي الايتين 9 و10 واضح جدًا أنه هنا تبدأ نبوّة صريحة عن المسيّا وملكوته واتمامهما الحرفي في دخول المسيح ظافرًا إلى أورشليم. هنا نرى إشارة عن اقتراب ظهور المسيّا الذي كان منتظرًا كموضوع لفرح الشعب في العهد القديم. "هوذا ملككِ يأتي إليكِ." هوذا ملِك ذو سلطة لا نهائية، دُفِع إليه كل سلطان في السماء والأرض. وفي كنيسة العهد الجديد يمارس ملكوته الروحي، وهو الذي أسّس فرائض الكنيسة، وأرسل خدَّامها، وهو الذي يحميها، ويحارب حروبها ويضمن مصالحها على أساس أنّه ملكها.

هو "يأتي إليكِ". سوف يتجسَّد الكلمة عن قريب، ويسكن في تخومِك. هذه أنباء سارّة، وهو يؤكد أنّها صحيحة. استعدّي للخروج للقائه بهتاف الفرح. فإذ قد قضى الله على فخر الإنسان وكبريائه كما رأينا سابقًا، فإنه بذلك فتَحَ الطريق للمَسِيّا الذي كان سياتي ليُعلِن السلام، وليبسط سلطانه إلى أقاصي الأرض. وتتحدّث النبوّة هنا عن شيء مزدوج، شيء تمّ في الماضي، وشيء آخر ينتظر الإتمام في المستقبل. فهذا الملك أتى بخلاف الاسكندر في موكب وديع، راكبًا على حمار وعلى جحش ابن أتان. وكما أنّه لم يتجاوز أورشليم، بل دَخَلها عارضًا البَرَكة عليها، لو أنها عرفت ما هو لسلامها. لكن شعبه لم يقبله.

بالطبع لقد تحقّقت هذه النبوّة عندما نقرأ في إنجيل متى الاصحاح 21: 4 6 "فكان هذا كلّه لكي يتمّ ما قيل بالنبي القائل: "قولوا لابنة صهيون: هوذا مِلِكُكِ يأتيكِ وديعًا، راكبًا على أتان وجحش ابن أتان".

نرى في العهد القديم عدَّة وعود تتعلَّق بهذا الموضوع فنقرأ في سِفر إشعياء 9: 6 و7: "لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا."

ثم نقرأ في العددين 11 و12:

وَأَنْتِ أَيْضاً فَإِنِّي بِدَمِ عَهْدِكِ قَدْ أَطْلَقْتُ أَسْرَاكِ مِنَ الْجُبِّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ. ارْجِعُوا إِلَى الْحِصْنِ يَا أَسْرَى الرَّجَاءِ. الْيَوْمَ أَيْضاً أُصَرِّحُ أَنِّي أَرُدُّ عَلَيْكِ ضِعْفَيْنِ.

لماذا هذه البركة؟ ليس بسبب أمانة الشعب عبر القرون، بل بسبب إلتزام الله الثابت لعهدِ دمٍ أقامه مع ابراهيم كما نقرأ في سِفر التكوين، الأصحاح الخامس عشر.

"من الجُبّ الذي ليس فيه ماء". كان السجناء قديمًا يُحجزون غالبًا في آبار ناشفة أو أجباب كما حصل ليوسف. وقد صُوِّر المسبيُّون من الشعب وكأنهم في آبار عبوديَّة ناشفة، متألّمين ويائسين، وسوف يُطلَق سراحهم بسبب عهد الله معهم، ذاك العهد الذي لا يمكن أن يُنتقص. إنهم في مثل هذه الحال يُدعَوْن "أسرى الرجاء". فإن كانوا قد أُسِرُوا وهم الآن في

الأسر ولكن هذا على رجاء إطلاقهم منه بعد تأديبهم. فقد أُسِرُوا على الرجاء في إلههم لأن لهم في إلههم العهد والمواعيد والبركات، وهبات الله ودعوته لهم هي بلا ندامة. لكن يجب أن نعلم أن الرجاء هنا هو الرجاء الأرضي، وهو بخلاف الرجاء السماوي الخاص بالكنيسة، لذلك سُمْيَ زكريا نبي الرجاء، وسُميت نُبوته "نُبوة الرجاء" لأنه في جميع أصحاحاتها يتكلم عن هذا الرجاء الأرضي ويقينية تحقيقه بكل بركاته الأرضية لهذا الشعب. فالرب هنا يُصَرِّح بأنه يرد عليها ضعفين من البركات كالضعفين اللذين قبلتهما من التأديبات إذ يكون قد مضى يوم التأديب وأتى يوم البركة.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاحِ العاشر مِنْ سِفر زكريا. لنقرأ معًا الأعداد 7 و8:

وَيَكُونُ أَفْرَايِمُ كَجَبَّارٍ وَيَفْرَحُ قَلْبُهُمْ كَأَنَّهُ بِالْخَمْرِ وَيَنْظُرُ بَنُوهُمْ فَيَفْرَحُونَ وَيَبْتَهِجُ قَلْبُهُمْ بِالرَّبِّ. أَصْفِرُ لَهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ لأَنِّي قَدْ فَدَيْتُهُمْ وَيَكْثُرُونَ كَمَا كَثُرُوا.

إنّ الكتاب المقدّس يميّز بشكل واضح جدًا بين عقل الإنسان وقلبه. فالعقل يتعامل مع الأمور السطحيَّة في حياة الانسان، مع العواطف والحالات النفسيَّة والنَزْعات، بينما القلب يتعامل أكثر وبشكل أعمق مع أمزجة الإنسان وطباعه. إنّ الله لا يريد تغييرًا في العواطف والنزعات، بل تغييرًا في القلب. فأنتَ غالبًا ما يكون بمقدورك أن تغيّر فكرك، وكذا الناس الآخرون، بينما نادرًا ما يتغيَّر القلب. إنّ قلبك يتغيَّر حقًا عندما تُولَد من فوق، وهذا يتضمَّن الطبع الجديد. فعندما تُعطي قلبك لله تتغيَّر حياتك بأسرها. وهذا ما يدعوك الله إليه.

"ويبتهج قلبهم بالرب." تكرَّرت كلمة الفرح في العدد السابع ثلاث مرات: المرة الأولى: "ويفرح قلبهم»: وهنا الفرح ناتج من رؤية الشعب للخلاص الذي صنعه الرب. والمرة الثانية: "وينظر بنوهم فيفرحون:" وهنا الفرح خاص بالبنين الذين سيشاركون الآباء أفراحهم بالخلاص الذي سيُجريه الرب. أما المرة الثالثة فهي: "ويبتهج قلبهم بالرب:" هنا الفرح ليس بخلاص الرب وإن كان هذا جميلاً لكن الفرح بالرب نفسه مصدر كل خير وبركة وخلاص لشعبه.

ثم نقرأ في الأعداد 9 12:

وَأَزْرَعُهُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ فَيَذْكُرُونَنِي فِي الأَرَاضِي الْبَعِيدَةِ وَيَحْيُونَ مَعَ بَنِيهِمْ وَيَرْجِعُونَ. وَأُرْجِعُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَشُّورَ وَآتِي بِهِمْ إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ وَلُبْنَانَ وَلاَ يُوجَدُ لَهُمْ مَكَانٌ. وَيَعْبُرُ فِي بَحْرِ الضِّيقِ وَيَضْرِبُ اللُّجَجَ فِي الْبَحْرِ وَتَجِفُّ كُلُّ أَعْمَاقِ النَّهْرِ وَتُخْفَضُ كِبْرِيَاءُ أَشُّورَ وَيَزُولُ قَضِيبُ مِصْرَ. وَأُقَوِّيهِمْ بِالرَّبِّ فَيَسْلُكُونَ بِاسْمِهِ] يَقُولُ الرَّبُّ.

"وأرجعهم من أرض مصر". يتم هذا الوعد روحيًّا بجمع النفوس الثمينة من العبودية التي هي أقسى من عبوديَّة مصر وأشور، والمجيء بها إلى حريَّة مجد أولاد الله، وإلى تمتُّعاتهم في "أرض جلعاد ولبنان" أرض المراعي والجمال. لكن كيف يتم هذا الأمر وهناك صعوبات لا يمكن التغلب عليها؟ إنّ الصعوبات تُذَلَّل بسهولة.

و"تجفّ كل أعماق النهر" رغم أعماقه السحيقة كما جفّت أعماق نهر الأردن رغم عمقه ليفسح طريقًا لمرور الشعب. وهل تقف كبرياء أشور في طريق خلاصهم؟

إنّ مَن جَزَم على البحر حَدَّه، وأقام له مغاليق ومصاريع وقال إلى هنا تأتي ولا تتعدَّى هو متسلِّط على كل شيء وهو ممسكٌ بزمام الأمور.

يُعتَبر سِفر زكريَّا أغزر أسفار العهد القديم التي تكلَّمت عن المسيح الآتي، وأكثرها إنباءً بالرؤيويَّات وأمور الآخرة. في حين يبدو السِفر مليئًا بالرؤى والنبوَّات وصوت الله، يبدو من جهَّة أخرى عمليًّا، حيث يتناول مسائل مثل التوبة والرعاية الإلهية، والخلاص، والحياة المقدَّسة. وبما أنَّ النبوات كانت على وشك الصمت لأكثر من 400 سنة وصولاً إلى يوحنا المعمدان، فقد استخدم الله زكريَّا، ليقدِّم هذا الغِنى الوفير من المواعيد العتيدة، لكي يثبِّت البقية الأمينة عبر تلك السنين الصامتة.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيُتابع الراعي "تشك سميث"، بنعمة الربّ دراسته لِسِفر زكريّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صديقي المستمع،

لقد أظهرَ الربُّ لك رحمةً أعظم من هذه التي قرأنا عنها، وذلك بعطيَّة الخلاص التي كلّفت الله دَمَ ابنه الوحيد، فهل هذه هي موضوع فرح مستمرّ في حياتك؟ إنّ القوّة مكتنَزَة لنا في المسيح، ومنه تصِل إلينا. إنّنا نستطيع أن نفعل كلّ شيء في المسيح الذي يقوّينا وبدونه لا نقدر أن نفعل شيئًا. وإن كان الله يقوّينا فينبغي أن نتحرّك وأن ننشط في كلّ واجبات الحياة المسيحيَّة دون أن نُضيِّع الوقت. يجب أن نخدم باستمرار باسم المسيح وبتفويض منه وبالإعتماد عليه مُتَطلِّعين إلى كلمته كقانون لنا وإلى مجده ككفاية لنا. ومهما عملنا بالكلام أو بالعمل ينبغي أن نعمل الكلّ باسم الربّ يسوع.

صلاتنا إلى الله أن تكون، أيّها المستمع الكريم، قد قبلتَ نعمة الله، وأن تنمو في هذه النعمة وفي معرفة ربِّنا يسوع المسيح. له كل المجد إلى الأبد. آمين.